الإخلاص في القرآن الكريم

م. م. هادي حسن محيميد الجبوري
جامعة تكريت / كلية التربية
قسم علوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، قال تعالى ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ﴾[١].

والإخلاص فعل يقرب العبد إلى الله تعالى، والإخلاص تنقية القلب عن الشوائب. ويقصد به وجه الله تعالى وفيه قطع خطوط النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب.

وقد تناول المفسرون آيات الإخلاص بالتفسير والبيان وبينوا أهدافها لتكون حجة على الناس، وذلك لأن أعمالهم لا تقبل إلا بالإخلاص وصدق العمل، فكم من العباد يرون أن سيئاتهم حسنات وهم المراءون، وقد قال تعالى في حقهم ﴿ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴿٤٧﴾ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾[٢]. وقوله تعالى ﴿ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾[٣].

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمةٍ ومبحثين وخاتمة. وقد كان المبحث الأول متضمناً أربعة مطالب: الأول منها تعريف الإخلاص لغة. والثاني: الإخلاص في الاصطلاح. والمطلب الثالث: أدلة مشروعية الإخلاص في الكتاب الكريم. و المطلب الرابع: مشروعية الإخلاص في السنة المطهرة.

والمبحث الثاني متضمناً خمسة مطالب: الأول منها: موضع الإخلاص. والمطلب الثاني: حقيقة الإخلاص. و المطلب الثالث: مراتب الإخلاص. و المطلب

الرابع: الطرق المؤدية إلى الإخلاص. و المطلب الخامس: صفات المخلصين والشوائب المؤثرة فيه.

وبعد ذلك كانت خاتمة بحثي معرضاً فيها أهم النتائج المستحصلة، وأما منهجي في البحث فكان كالآتي:

١. اعتمدت في جمع مادة بحثي على التفاسير المعتمدة والتي وقعت بين يدي مراعياً في ذلك التسلسل الزمني لهذه التفاسير.
٢. خَرَّجْت الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي ﷺ.
٣. ترجمة أسماء الأعلام الواردة في هذا البحث معتمداً على كتب السير والتراجم.

وأخيرا فإنِّي وإنْ ابتغيتُ في بحثي هذا شيئاً من الدنيا وأعراضها الزائلةِ وهذا ما لا ينكرهُ عاقل ، فإنَّ هدفي فيهِ أسمى، وأسأل الله . جل وعلا . أنْ يجعلَ ما بَذَلْتُهُ فيهِ مِنْ جهدٍ خالصاً لوجههِ الكريم، فما كان صائباً فبفضلٍ من الله وكرمه، وما كان غير ذلك فمن الشيطان ومن نفسي وأسأله تعالى أن يغفر لي خطيئتي وزلتي.

قال تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٤). والحمدُ لله . تعالى . على ما أنعمَ وأكرمَ وَوَفَّقَ وعلَّم ، وصلى الله . تعالى . على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم.

المبحث الأول

أدلة ومشروعية الإخلاص

المطلب الأول: الإخلاص لغةً: مأخوذ من الفعل خلص وخلصَ الشيء بالفتح، يخلص خلوصاً وخلاصاً وأخلصه وخلصته وأخلصَ لله دينه، وأخلص الشيء أختاره [٥].

وخلص لله الدين خصه وترك الرياء فيه فهو عبد مخلص والإخلاص التبري من دون الله وفيها قرئ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٦] بكسر اللام وفتحها [٧].

قال الزجاج [٨]:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا ﴾[٩]. وقرئ مخلصاً، والمخلَص الذي أخلصه الله جعله مختاراً من الدنس والمخلِص الذي عند الله خالصاً [١٠].

وقال الليث [١١]: الإخلاص التوحيد لله خالصاً ولذلك قيل لسورة (قل هو الله أحد) سورة الإخلاص [١٢].

وقال ابن الأثير [١٣]: (سميت بذلك لأنها خالصة في صفة الله تعالى أو لأن اللافظ لها قد أخلص التوحيد لله رب العزة لأن كلمة الإخلاص كلمة التوحيد)[١٤].

والتخليص: النتيجة من كل منشب، تقول خلصته من كذا تخليصاً أي نجيته نجيةَ فتخَلَصَ كما تخلص الغزلُ إذا التبس.

والإخلاص في الطاعة ترك الرياء وقد أخلصت لله الدين واستخلص الشيء كأخلصه، والخالصةِ: الإخلاص وخلص الشيء إليه [١٥].

والإخلاص: هو أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصاً، ويسمى الفعل المصفى المخلص إخلاصاً، قال الله تعالى ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ [١٦]، فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به. والإخلاص يضاده الإشراك فمن ليس مخلصاً فهو مشرك [١٧].

المطلب الثاني: الإخلاص اصطلاحاً

الإخلاص في الاصطلاح: هو تنقية وتصفية العمل وتخليصه من الشوائب كلها قليلها وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواه، وهذا لا يتصور إلا من محب لله مستغرق الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار[١٨].

قال الغزالي[١٩]: (الإخلاص هو أن تكون أعمالك كلها لله تعالى، لا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا ييأس بمذامهم، وأعلم إن الرياء يتولد من تعظيم الخلق)[٢٠].

وقال أبو عثمان المغربي[٢١]: (الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق وهو ما أستتر عن الخلائق وصفى عن العلائق وهو ما لا يكون للنفس فيه حظ)[٢٢].

لذا فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد أحتاج على إخلاصه إلى إخلاص وهو إشارة إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل، فإن الإلتفات إلى الإخلاص والنظر إليه عجب وهو من جمة الآفات، والخالص ما صفا عن جميع الآفات وهو مراد الله من عمل الخلائق[٢٣].

وقال الفضيل بن عياض[٢٤]: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص خلاصٌ من هذين)[٢٥].

وقيل الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها، ونقصان كل مخلص في إخلاصه رؤية أخلاصهُ فإذا أراد أن يخلص إخلاصه يسقط عن إخلاصه رؤية أخلاصه ويكون مخلَصاً لا مُخلِصا[٢٦].

وقيل الإخلاص: إفراد التقلب لعبادة الرب وهو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة وأن لا يتم إلا به، وإن صح دونه إذ الإخلاص نفي الشرك الخفي [٢٧].

وقد قيد الإمام الشاذلي[٢٨]: الإخلاص بالعلم وقال: (إن أردت السلامة من الغرور فأخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك بشيء)[٢٩].

وقيل الإخلاص: الصدق في النية والعمل وعد الرياء والإخفاء، وقيل الإخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه، وهي إشارة إلى مجرد الإخفاء، وقيل ما أريد به الحق وقصد به الصدق، وقيل الإغماض عن رؤية الأعمال[٣٠].

وقال المحاسبي[٣١]: الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب، وهذا إشارة إلى مجرد نفي الرياء[٣٢].

وجملة الإخلاص هو إفراد الحق في الطاعة لله تعالى بالقصد التقرب إلى مولاه دون أحد من خلقه، فلا يتصنع للخلق ولا يكتسب منهم الحمد ولا يستجلب منهم الحب، وهو من فرائض الدين، والعمل بلا إخلاص هو كالجسم بلا روح، وهذا لا يتحقق إلا من كان قلبه صدقاً وكل حواسه وبواعثه مشغولة بالله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث

أدلة مشروعية الإخلاص في الكتاب الكريم

للإخلاص أهمية كبيرة في الإسلام، وبه تكون قبول الأعمال موقوفاً على وجوده، وبه أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد ﷺ ودلت آيات كثيرة في القرآن الكريم، حيث وردت كلمة الإخلاص في إحدى وثلاثين آية في القرآن الكريم. وأن عباد الله المخلصين هم الصفوة المختارة والذين وقاهم وأنجاهم من شر الشيطان وشركه وأعد لهم جنات ومقام كريم.

قال تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣٣]. والبائن من تفسير الآية الكريمة إن من تاب من المنافقين وأخلص في توبته وأصلح عمله في جميع أمر ربه، والذين بدلوا الرياء بالإخلاص فينفعهم عملهم الصالح وإن قل، قال تعالى ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي في زمرتهم يوم القيامة[٣٤].

وقيل ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾: لا يشفعون بطاعتهم إلا وجهه[٣٥].

وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾[٣٦]. وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾[٣٧].

قال الماوردي [٣٨]: في تفسير هذه الآية القرآنية ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ فيه وجهان:

الأول: إنه الإخلاص بالتوحيد.

الثاني: إخلاص النية لوجهه. وفي قوله تعالى ﴿ لَهُ الدِّينَ ﴾ وجهان:

الأول: له الطاعة.

الثاني: العبادة [٣٩].

وقوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [٤٠].

وفي ذكر سيدنا موسى عليه السلام في وصفه ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [٤١]. فهنا نرى أن الله سبحانه وتعالى قد قدم الإخلاص على الرسالة والنبوة، حيث ذكر أن سيدنا موسى عليه السلام كان مخلصاً لله في أعماله، ثم ذكر أنه كان رسولاً نبياً. والمخلص: أي أخلص العبادة عن الشرك والرياء وأخلص نفسه وأسلم وجهه لله [٤٢].

وقال الحواريون لسيدنا عيسى عليه السلام يا روح الله أخبرنا عن المخلص لله ؟ قال: الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس [٤٣].

وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى عباد المخلصين بأحسن الصور في كتابه الكريم إذ قال: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٤٤]. وقوله تعالى ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) ﴾ [٤٥]. وقوله تعالى ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤) ﴾ [٤٦].

فعباد الله المخلصين هم عباد الله المخصوصين به لفرط عنايتهم به الذين أخلصهم الله عن شوب الغيرية والأنانية والبقية وأستخلصهم لنفسه ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ يعلمه الله دون غيره، وهي المعلومات المقوية لقلوبهم، والمغذية لأرواحهم[٤٧].

فالعبد الذي يخص في طلب العون والعوض من الله على عمله فهو عبد محض، قد أخلص محبته ورضاه لله والإخلاص له، وجعل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه وترضيته واستعطافه، وذكره كما يذكر المحب

التام المحبة فلا يستطيع قلبه إنصرافاً عن ذكره ولا روحه إنصرافاً عن محبته، فإذا صار كذلك أصبح قلبه مغموراً بمحبة الله سبحانه وتعالى [٤٨].

المطلب الرابع

مشروعية الإخلاص في السنة المطهرة

كما دلت الآيات الكريمات على أهمية الإخلاص كانت للسنة النبوية المطهرة دوراً في إظهار أهمية الإخلاص، فقد دلت أحاديث كثيرة للرسول ﷺ على أهميته وجاءت الأحاديث الشريفة لتوجه العبد إلى الإخلاص والأمانة في جميع أعماله، وتبين تلك الأحاديث إن كل عمل لم يتصف بالإخلاص لله تعالى فهو مردود على صاحبه، وأن الله تعالى لا ينظر إلى ظاهر العبد بل إلى ما في قلبه وسريرته، لأن الأعمال بالنيات، ولقد سمى الرسول ﷺ الرياء شركاً أصغر تارةً، وتارة سماه شرك السرائر، وأخبرنا ﷺ بأن الله تعالى بريء من المرائي يوم القيامة، لأنه أشرك الناس في العبادة مع الله.

وعن أبي أمامة الباهلي [٤٩] قال: جاء رسول الله ﷺ فقال: (أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر مالَهُ ؟ فقال رسول الله ﷺ لا شيء له فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله ﷺ لا شيء له ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه) [٥٠]. قلت فالحديث يدل على أن قبول الأعمال لا يتم إلا بالإخلاص إلى الله ومن أراد بعمله الذكر والأجر فليس له شيء في ذلك لأن الإخلاص نسيان الحظوظ كلها وهو ما لا يريد صاحبه عليه عوضاً في الدارين ولا خطأ من الملكين.

قال أبو الحسن البوشنجي[٥١]: هو ما لا يكتبه الملكان ولا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه إنسان [٥٢].

وعن جندب ﷺ [٥٣]: عن النبي ﷺ قال: (إن أول الناس يوم القيامة يقضي عليه رجل استشهد فأتى به فعرّفه نعمةً فعرفها، قال فما عملت فيها، قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجلٌ تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتيَ به فعرّفه نعمةً

فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمتُهُ وقرأتُ فيكَ القرآنَ قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجلٌ وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرّفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملت فيها ؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحبُ أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جوادٌ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم أُلقي في النار)[٥٤].

وعن أبي سعد بن أبي فضالة ﷺ [٥٥] عن النبي ﷺ قال: (إذا أجمع الله الناس يوم القيامة ليومٍ لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فيطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) [٥٦].

المبحث الثاني

الطرق التي يعرف بها الإخلاص

المطلب الأول: موضع الإخلاص

الإخلاص تصفية الفعل من الشوائب وتصفية الفعل لا يتم إلا بتصفية القلب، فالقلب هو موضع الإخلاص وضده الإشراك وهما يتواردان على القلب [٥٧].

والرسول محمد ﷺ كان اخلص وأصدق الناس في نقل الرسالة الإلهية فكان لا بد نزول هذه الرسالة على قلبه الشريف. قال تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [٥٨]، وفي الآية الكريمة إشارة على نزول القرآن على قلب الرسول ﷺ الذي هو موضع الإخلاص.

وفي الحديث الشريف عن انس بن مالك ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه) [٥٩].

وعن أنس ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ الإسلام علانية والإيمان في القلب قال: ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات قال. ثم يقول التقوى هاهنا التقوى هاهنا) [٦٠].

فالقلب: لطيفة ربانية وهو جسم صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الصدر وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ويسميها الحكيم النفس الناطقة والروح الباطنة [٦١].

قال تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [٦٢]، فالإنسان لا يخلص من وساوس الشيطان إلا بالإخلاص، فإن صفا قلبه أخلص في عمله ونجا من الآفات.

وعن النعمان بن بشير [٦٣]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن أتقى المشَّبَهات أستبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع الشبهات كراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يوافقه، ألا وإن لكل ملكٍ حمى إلا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) [٦٤].

يبين الحديث الشريف إن صلاح القلب مستلزم إصلاح الجسد، فإذا كان الجسد غير صالح دلَّ على أن القلب غير صالح والقلب المؤمن الصالح معلم من أن يتكلم بالإيمان، حتى أن المكره إذا كان في إظهار الإيمان فلا بد أن يتكلم مع نفسه وفي السر مع من يأمن إليه، وذلك لأن الجسد تابع للقلب، فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجبه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه، ومنها قصد القلب وعزمه إذا قصد الفعل وعزم عليه مع قدرته على ما قصده [٦٥].

ودلت آيات من القرآن الكريم على أهمية القلب في إيمان الإنسان، قال تعالى ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [٦٦]، وقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ﴾ [٦٧]، وقوله تعالى ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا ﴾ [٦٨].

وفي هذه الآيات دليل على أن صلاح حركات العبد بصلاح حركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله وخشية الله وخشية الوقوع فيها صلحت حركات جوارحه كلها [٦٩].

المطلب الثاني: حقيقة الإخلاص

حقيقة الإخلاص: هي تجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب غير متطرق إلى الشرك [٧٠].

فحقيقة الإخلاص: التعري من دون الله و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سميت سورة الإخلاص لأنها خالصة التوحيد وسبب خلاص العبد والأهل من النار [٧١].

وقد ورد الإخلاص في القرآن على وجوه عدة:

الأول: في حق الكفار عند مشاهدتهم البلاء ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٧٢]

الثاني: في أمر المؤمنين ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٧٣].

الثالث: في أن المؤمنين لم يؤمروا إلا لله في العبادة ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [٧٤].

الرابع: في حق الأنبياء ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ [٧٥].

الخامس: في حق المنافقين إذا تابوا ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [٧٦].

السادس: إن الجنة لم تصلح إلا لأهله ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٧٧].

وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [٧٨].

يُبينُ الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بأن هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق والصواب هو أن يشتغل الإنسان بعبادة الله تعالى على سبيل الإخلاص وهو المراد من قوله تعالى ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا ﴾ وإن براءته من عبادة غير الله فهو المراد بقوله ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ لأن قوله ﴿ أَلَا لِلَّهِ ﴾ يفيد الحصر، ومعنى الحصر أن يثبت الحكم في المذكور وينتفى من غير المذكور، وإن العبادة مع الإخلاص لا تُعرف حقيقة إلا إذا

عرفنا أن العبادة ما هي وأن الإخلاص ما هو. فالعبادة: هي فعل أو قول أو ترك فعل أو ترك قول ويأتي لمجرد اعتقاد أن الأمر به عظيم يجب قبوله.

أما الإخلاص فهو أن يكون الداعي له إلى الإتيان بذلك الفعل أو الترك مجرد هذا الانقياد والامتثال [٧٩].

إذ إن الإخلاص تخليص العمل من الشوائب قليلها وكثيرها وهو قصد التقرب لله تعالى فلا يكون باعث سواه ولا يصدر ذلك إلا من محب همه الآخرة ولم يبق له لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الأكل والشرب أيضاً بل تكون رغبته فيه كرغبته في قضاء الحاجة من حيث الضرورة فمثل هذا الشخص يكون عمله خالصاً لله صحيح النية في جميع حركاته وأفعاله، فلو نام مثلاً حتى يريح نفسه ليقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين [٨٠].

ومن ما تقدم نقول أن الإخلاص هو لب العبادة وجوهرها وهو السبب في قبول الأعمال أو عدو قبولها.

وقد قسم العلماء الأعمال إلى ثلاثة أقسام: (مأمورات ومنهيات ومباحات) فأما المأمورات فإخلاص فيها بأن يقصد بعمله وجه الله، وإن كانت النية لغير وجه الله، فالعمل رياء محض مردود، وأما المنهيات فأن تركها بدون نية خرج عن عهدتها ولم يكن له أجر في تركها، وإن تركها ابتغاء وجه الله كان مأجوراً على تركها.

وأما المباحات كالأكل والنوم والجماع وشبه ذلك فإن فعلها بغير نية لم يكن بها أجر وأن فعلها بنية وجه الله فله فيها أجر، فإن كل مباح يمكن أن يصير قربة إذا قصد به وجه الله، مثل أن يقصد بالأكل القوة على العبادة ويقصد بالجماع التعفف عن الحرام[٨١].

المطلب الثالث: مراتب الإخلاص

الصدق في الإخلاص هو من الإيمان بالله، وبما أن الإيمان كان له مراتب وقد بين النبي ﷺ ذلك في الحديث الشريف.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) (٨٢).

ومن هنا كان لا بد للإخلاص أيضاً مراتب فأدنى مراتب الإخلاص (إخلاص العوام) وهو إخراج الخلق عن معاملة الحق مع طلب الحظوظ الدنيوية والأخروية كحفظ البدن والمال (٨٣).

والمرتبة الثانية: (إخلاص الخواص) وهو طلب الحظوظ الأخروية دون الدنيوية وهذا من صفات المؤمنين والذين ذُكروا في القرآن الكريم (٨٤).

والمرتبة الثالثة من الإخلاص هي (إخلاص خواص الخواص) وهو إخراج الحظوظ الكلية فبعبادتهم تحقيق العبودية والقيام بوظائف الربوبية محبةً وشوقاً إلى رؤية الله سبحانه وتعالى (٨٥).

وقيل في إخلاص خواص الخواص هو ما يجري عليهم لا بهم فتبدوا منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا تقع لهم عليها رؤية ولا لهم عليها اعتداد (٨٦).

وعند الإمام الشاذلي مراتب الإخلاص على ضربين:

١. إخلاص الصادقين: وإخلاص الصادقين لطلب الأجر والثواب.
٢. إخلاص الصديقين: وينظر وجود الحق مقصوراً به لا شيء من عنده، فمن استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه لقوله تعالى ﴿ **وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(٨٧)** ﴾ (٨٨).

وعن رابعة العدوية (٨٩) قالت: (وحقك ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك إلا ابتغاء وجهك) (٩٠). فإرادة وجهه تعالى أعلى مراتب الإخلاص ويعرف بالإخلاص الأعلى، قال تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام ﴿ **وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (٩١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس، قال: أتقاهم، قالوا ليس عن هذا نسألك، قال فيوسف نبي الله) (٩٢).

فنبي الله يوسف عليه السلام هو أكرم الناس ولم يصل إلى هذه المرتبة إلا بالإخلاص التام وقد قال عنهُ جل جلاله ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٩٣). أي من المجتبين المطهرين المختارين.

وهنا نرى أن الله سبحانه وتعالى يكافئ العبد بحسب إخلاص الفعل وأن قبول الأعمال من العبد هو مرهون بالإخلاص.

المطلب الرابع: الطرق المؤدية إلى الإخلاص

أولاً: الإيمان بالله. والإيمان في اللغة: التصديق بالقلب(٩٤).

وفي الكتاب الكريم ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾(٩٥): أي بمصدق(٩٦).

والإيمان هو عقد في القلب وتصديق الاعتقاد بالله وبمحمد رسول الله ﷺ بالقلب والنطق به باللسان والعمل بما لا يناقض ذلك(٩٧).

والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر، لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن إماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. قال: ثم أنطلق فلبثت مَلياً ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل، قلت الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (٩٨).

ومراد الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك [٩٩].

ثانياً: النية لغةً: القصد، والنية الأمر الوجه الذي تنويه [١٠٠].

وفي الشرع: قصد الشيء مقروناً بفعله وهي فرض على كل مسلم ومحلها القلب [١٠١].

والنية: هي مما يخفيه الإنسان في نفسه، فإن كان قصده ابتغاء وجه ربه الأعلى استحق الثواب، وإن كان قصده رئاء الناس استحق العذاب [١٠٢]. فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير الإخلاص رياء وهو للنفاق كفاء مع العصيان سواء والإخلاص من غير صدق هباء [١٠٣].

قال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [١٠٤].

وقد عدَّ الإمام الغزالي: أن النية أحد أركان الإخلاص في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [١٠٥]. ومعنى النية إرادة وجهه وإرادة الوجه أعلى مراتب الإخلاص [١٠٦].

والعمل لا يجب أن لا يكون إلا خالصاً لوجه الله، فإن الله تعالى لا يقبل الشركة في العمل والإخلاص فيه هو المقبول عند الله والمرفوع إليه فإنه سبحانه لا يقبل إلا الطيب، ولا يرفع إليه إلا الخالص، ولهذا قال سفيان الثوري [١٠٧]: (ما عالجت شيء أشد علي من نيتي لأنها تتقلب عليَّ) [١٠٨].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو أمرة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) [١٠٩].

وبعد ما ورد من الآيات والأحاديث، علمنا أن النية من الدعائم الأساسية للإخلاص ومن أهم الطرق للوصول إليه، نسال الله الإخلاص في الأقوال والأعمال.

ثالثاً: التوبة.

التوبة في اللغة: الرجوع عن الذنب [١١٠].

وفي الاصطلاح: هي الندم على فعل الذنب وعقد العزم على عدم العودة إليه والتوجه إلى الله طلباً للمغفرة [١١١].

قال تعالى ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ [١١٢]. أي التوبة التامة.

وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [١١٣]. والتوبة هنا في وجودها وآثارها العملية هي من أهم الطرق التي توصل العبد إلى الإخلاص، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [١١٤].

والتوبة لفظة يشترك فيها الرب والعبد فإذا وصف بها العبد فالمعنى رجع إلى ربه، لأن كل عاصٍ فهو في معنى الهارب من ربه، فإذا تاب فقد رجع عن هربه إلى ربه فيقال: تاب إلى ربه والرب في هذه الحالة كالمعرض عن عبده، وإذا وصف بها الرب تعالى فالمعنى أنه رجع على عبده برحمته وفضله [١١٥].

وفي الأثر سئل ذنون المصري [١١٦] عن التوبة:

فقال: إنها اسم جامع لمعان ستة:

أولها: الندم على ما مضى.

ثانيها: العزم على ترك الذنوب في المستقبل.

ثالثها: أداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله تعالى.

رابعها: أداء المظالم إلى المخلوقين في أموالهم وأعراضهم.

خامسها: إذابة كل لحم ودم نبت في الحرام.

سادسها: إذاقة البدن ألم الطاعات كما ذاق حلاوة المعصية [١١٧].

وقال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١١٨].

رابعاً: الصدق.

الصدقُ لغةً: من صدق وضده الكذب، وقد صدق الحديث يصدقه، والصادق الاسم اللازم من الصدق [١١٩].

والصديق المبالغة فيه وهو كثير الصدق، والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله. والصدق: مطابقة الكلام للواقع [١٢٠].

والصدق في الاصطلاح هو قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل الصدق أن لا يكون في أحوالك شوب ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان [١٢١].

وقد عد الإمام الغزالي الصدق أحد أركان الإخلاص حيث الصدق كما الإخلاص وأن لفظ الصدق عنده يستعمل في ستة معان:

[صدق في القول، وصدق في النية، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين، فمن أتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق] [١٢٢].

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [١٢٣]. لقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يلازموا أهل الصدق ليستفيدوا من حالهم وينتفعوا من صدقهم.

وقال تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [١٢٤].

ولقد وصف الله الصادقين من المؤمنين بالقلة لأنهم الفئة المختارة من المؤمنين، وكان الرسول ﷺ قد تلا هذه الآية عندما وقف على جثة الشهيد مصعب بن عمير [١٢٥] يوم أحد، قال تعالى ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [١٢٦]. وهذه الآية دليل على أن الصدق بمنزلة كبيرة بحيث ينفع يوم القيامة الصادقين صدقهم، وعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: (أن الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة وأن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وأن الفجور يهدي إلى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) [١٢٧].

قال تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ [١٢٨].

وقال تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ (١٢٩).

وقال تعالى ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ (١٣٠). ولأن النبي يوسف عليه السلام صدق في عبادة الله تعالى وابتعد عن المغريات مع ضعف مكانته حتى وصل إلى مرتبة الصديقين المخلصين، وقيل في معنى الصديق من كثر منه الصدق، وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط، وقيل بل لمن لا يتأنى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده (١٣١).

المطلب الخامس: صفاتُ المخلصين والشوائب المؤثرة فيه.

أ. فمن صفات المخلصين:

أولاً: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

الصلاة في اللغة: الدعاء (١٣٢).

والصلاة في الشرع: هي عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، والصلاة أيضاً طلب التعظيم للرسول ﷺ في الدنيا والآخرة(١٣٣).

والزكاة في اللغة: النماء، وزكا الزرع أي نما (١٣٤).

والزكاة في الشرع: هي إنفاق جزء معلوم من المال إذا بلغ نصاباً في مصاريف معينة(١٣٥).

فالصلاة هي من أعظم العبادات البدنية، والصلاة هي من أعظم العبادات المالية. ومن صفات المخلصين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، لأنهم إذا أقاموا الصلاة أتوا بالعبودية وآتوا الزكاة أتوا بالإحسان (١٣٦). وقد مدح الله تعالى المؤمنين في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (١٣٧). فكأن الله تعالى لما أمرهم بالصلاة والزكاة أمرهم بعد ذلك بالانقياد والخضوع وترك التمرد(١٣٨).

قال تعالى: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(١٣٩). وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١٤٠).

فالصلاة عمود الدين ولا بد أن يلازمها النية لله وصدق التوجه إليه بلا رياء أو تظاهر بالصلاح والتقوى أمام الناس، وبإخلاص العمل لله تصفوا النفس وتستعيد قواها لتنال المغفرة والرحمة.

ثانياً: الأمانة.

في اللغة: من أمن، وأمن الشيء (١٤١).

والأمانة في الشرع: تقع على الطاعة والعبادة والوديعة (١٤٢). والأمانة كل ما يؤتمن عليه من أمرٍ ونهي وشأن دين، والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور (١٤٣).

وأمر الأمانة مأمور به في نص القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(١٤٤).

والأمانة من صفات الأنبياء والمرسلين وهم عباد المخلصين كونهم كانوا أمناء في نقل الرسالة من الله إلى العباد، وقد الله سبحانه أمانة الأنبياء في مواضع كثيرة.

وكان نبي الله موسى عليه السلام قد وصفته أحدى بنات شعيب عليه السلام بالقوي الأمين، وكان وصفاً دقيقاً لنبي مخلص أخلصه الله تعالى للعبادة، قال تعالى حكاية عن قول ابنة شعيب لأبيها ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (١٤٥).

وكذلك قال الله تعالى في حق النبي هود عليه السلام ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (١٤٦). فكلمة إني لكم رسول أمين بقولها كل رسول دعوة إلى تقوى الله وطاعة رسوله وإعلان للزهد فيما لدى القوم من عرض الحياة وترفع عن قيم الأرض الزائلة وتطلع إلى ما عند الله من أجر كريم (١٤٧).

ثالثاً: الإصلاح.

والإصلاح في اللغة: ضد الفساد [١٤٨].

وفي الاصطلاح: هو التغيير على استقامة الحال على ما تبدوا إليه الحكمة، وقيل: هو إزالة الخطأ [١٤٩].

قال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [١٥٠].

وقال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [١٥١].

وقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام لقومه ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [١٥٢]. فالمخلص يجب أن تكون له إرادة جازمة للإصلاح وأن تكون إرادته للإصلاح كاملة وثابتة ودائمة وأن يسعى لتحقيقها في الواقع بتغير المنكرات والمفاسد التي يبصرها في المجتمع، وأن يكون سعيه بقدر استطاعته [١٥٣].

رابعاً: الاعتصام.

في اللغة: من عصم، والعصمة: المنع، والعصمة أيضاً: الحفظ. وأعتصم بالله: أي أمتنع بلطفه من المعصية [١٥٤].

والعصمة من صفات الأنبياء والمرسلين الذين هم المخلصون والذين خصهم الله تعالى بهذا الشرف. وقد قال الله تعالى في حق نبينا محمد ﷺ في سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[١٥٥]. والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله سبحانه وتعالى بعصمة روحه ﷺ من تعرض الأعادي وإزاحة لمعاذيره [١٥٦]. ومن عصمه الله ورسوله ﷺ حفظه من أهل مكة وصناديدها وحساده ومعانديها ومترفيها من شدة العداوة والبضة ونصب المحاربة له ليلاً ونهاراً بما يخلقه الله من الأسباب العظيمة بقدرته وحكمته العظيمة [١٥٧].

وقال تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيماً ﴾[١٥٨]. فالتوبة والإصلاح يتضمنان الاعتصام بالله وإخلاص

الدين لله، ولكنه ينص هنا عن الاعتصام بالله وإخلاص الدين لله لأنه يواجه نفوساً تذبذبت ونافقت وتولت غير الله فناسب أن ينص عن ذكر التوبة والإصلاح على التجرد لله والاعتصام به وحده، وخلاص هذه النفوس من تلك المشاعر المذبذبة والأخلاق المخلخلة ليكون في الاعتصام بالله وحده وتماسك وفي الإخلاص لله وحده خلوص وتجرد[١٥٩].

ب. أما الشوائب المؤثرة على الإخلاص هي:

أولاً: الرياء

الرياء في اللغة: مشتق من الرؤية ومعناه طلب السمعة [١٦٠].

وفي الشرع: إرادة نفع العبد نفسه في الدنيا فيتوصل إلى ذلك النفع بعمل الأعمال التي توصل إلى الآخرة [١٦١].

والرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإبرائهم خصال الخير وأسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها، فحد الرياء هو إرادة العبد بطاعة الله، فالمرائي هو العابد أمام الناس، والمطلوب رويتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو: الخصال التي قصد المرائي إظهارها [١٦٢].

والرياء أحد الأمور التي تبعد العبد عن الإخلاص لله تعالى، لأنه بعمله بالرياء يقصد الناس وليس وجهه تعالى الكريم، قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾ [١٦٣].

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾[١٦٤]. لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله بالرياء، وفي هذا المنفق قولان:

١. أن المنافق والذي ينفق للسمعة وليقال أنه سخي كريم هذه نيته ولا ينف لرضا الله وطلب ثواب الآخرة لأنه في الباطن لا يؤمن بالله واليوم الآخر.
٢. رؤية الكافر المجاهر وذلك بإنفاقه لقول الناس ما أكرمه وأفضله، ولا يريد بإنفاقه إلا الثناء عليه [١٦٥].

ثانياً: النفاق.

النفاق في اللغة: من نفق فيه ونافق، وإنما سمي منافقاً لأنه نافق [١٦٦].

والمنافق: هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام [١٦٧]. ويقول الجرجاني: هو الذي يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الإيمان قولاً [١٦٨].

والنفاق في الشرع: هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ما في ظاهره أو كان باطنه خالياً عما يشعر به ظاهره [١٦٩].

وقوله تعالى في المنافقين يفسر ذلك ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [١٧٠]. أجمع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وإن هذه الصفة صفتهم، والمنافقون هم الذين ركنوا إلى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالإسلام فكانوا إذا لقوا رسول الله ﷺ وأهل الإيمان به من أصحابه قالوا لهم حذراً على أنفسهم إنا مؤمنون بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بألسنتهم كلمة الحق ليدرؤا عن أنفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك [١٧١].

والنفاق من الشوائب المكدرة للإخلاص بل من الآفات المكدرة للإيمان، فالمنافق لا يعد مسلماً إذا نافق لأن المنافقين هم أشد خطراً على المجتمع الإسلامي من الكفار، لهذا كانت عقوبة النفاق أكبر عند الله من عقوبة الكفر، لن الكافر صادق بلسانه وكافر بقلبه، أما المنافق فهو مرائي بلسانه وكافر بقلبه.

وبناءا على جرم المنافقين فقد حرم الله تعالى على الرسول ﷺ الصلاة عليهم، قال تعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [١٧٢]. وكان الرسول محمد ﷺ إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فُنهي عن ذلك في حق المنافقين، فلم يصلي بعد على منافق ولا قام على قبره و﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا ﴾ تعليل للمنع من الصلاة والقيام بما يقتضي الامتناع من ذلك وهو الكفر والموافاة عليه[١٧٣].

ثالثاً: العُجب.

العُجب بالضم: الزهو والكبر، ورجل معجب مزهو بما يكون فيه حسناً أو قبيحاً، والعجب فضله من الحمق [١٧٤].

والعُجُب: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها، أو تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله [١٧٥]. والعُجب هو الكبر والتعالي [١٧٦].

والعُجب من الآفات التي تنهي الإخلاص في قلب المؤمن وتزيل الصدق والإيمان والعُجب مذموم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ [١٧٧]. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الآية في معرض الإنكار على المسلمين إذ أعجبتهم كثرتهم في غزوة حنين، ورد على اليهود في إعجابهم لحصونهم وشوكتهم وقوتهم، وظنوا أن ذلك يمنعهم من المسلمين.

قال تعالى ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ [١٧٨].

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) [١٧٩].

قال الخطابي فيه وجهان:

الأول: أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه.

الثاني: أن لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة [١٨٠].

وقال عبد الله بن مسعود [١٨١]ﷺ: (الهلاك في اثنتين القنوط والعجب، وإنما جمع بينهما لأن السعادة لا تُنال إلا بالسعي والطلب والجد، والقانط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد أنه سعد وقد ظفر بمراده فلا يسعى)[١٨٢].

ومن أسباب العُجب التي يغتر بها صاحبها:

١. هو أن يكون معجباً ببدنه وقوته وبعقله.
٢. الإعجاب بكثرة الأولاد والأقارب والغلمان كما قال تعالى من عجب الكفار بقولهم ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [١٨٣].

٣. العُجب بالمال كما حكى الله تعالى عن أصحاب الجنتين إذ قال ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (١٨٤).

٤. العُجب بالرأي الخطأ، قال الله تعالى ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ (١٨٥). وكل هذه الأمور من أسباب العُجب والذي يؤدي إلى نقص الإخلاص(١٨٦)

الخاتمة

بعد عرضنا لآيات الإخلاص في القرآن الكريم كانت أهم النتائج ما يأتي:

١. من أسباب وصول العباد إلى السعادة لا يتم إلا بالعلم والعبادة، والعبادة لا تنفع بغير الإخلاص لن العمل بدون الإخلاص رياء وشرك وهو للنفاق كفاء.
٢. إن الإخلاص أمر شرعي قد بينه الكتاب الكريم بآيات كثيرة ودلت علي ه السنة النبوية، والقصد في ذلك إيصال العباد إلى بر الأمان وطوق النجاة.
٣. أن القلب هو موضع الإخلاص.
٤. أن الإخلاص له طرق عدة وقد بينها رب العزة في الكتاب الكريم إذا رجعوا إليها فهي التوبة والاصلاح والاعتصام.
٥. بيان الصفات التي أتصف بها المخلصين.
٦. إن الله تعالى يكافئ المخلصين بثمرات دنيويو وأخروية . والثمرات الأخروية تكون لهم خالصةً من دون المشركين.
٧. كما أن للإخلاص مزايا منها لذة المناجاة ومضاعفة الثواب وصفاء الباطن وتنوير للقلب، وهم بذلك الذين تلين قلوبهم وجلودهم لذكر الله تعالى وكفاه شرفاً أن الله تعالى لا يمنحه إلا لأحبائه وخاصته من العباد.

هوامش البحث

١. سورة البينة، من الآية ٥.
٢. سورة الزمر، الآية ٤٧و٤٨.
٣. سورة الكهف، الآية ١٠٣و١٠٤.
٤. سورة آل عمران، الآية ٨.
٥. ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٢٥/٧.
٦. سورة الحجر / الآية ٤٠.
٧. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي: ٣٨٨/٤.

٨. هو إبراهيم بن السري بن سهل النحوي، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد وأصبح من كابر أهل اللغة (ت٣١١هـ) ينظر: أنباه الرواة على أنباه النحاة، ١٥٩/١.

٩. سورة مريم، الآية ٥١.

١٠. ينظر: لسان العرب لابن منظور٧ /٢٧، وتاج العروس ٣٨٩/٢.

١١. هو الليث بن مضر بن سيار الخراساني اللغوي وكان رجلاً صالحاً، وأخذ عن الخليل بن احمد أصول كتاب العين: ينظر: أنباه الرواة ٤٢/٣، ومعجم الأدباء، ط١: ٤٣/١٧.

١٢. ينظر: تهذيب اللغة، ٣٨/٧.

١٣. هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو السعادات بن أبي الكرم الجزري، كاتب فاضل له معرفة تامة بالأدب وبرع في العلوم الشرعية، ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٧١/١٧-٧٥.

١٤. ينظر: تهذيب اللغة:٣٨/٧
تاج العروس للزبيدي: ٣٨٩/٤.

١٥. ينظر: تاج العروس للزبيدي: ٣٨٨/٢.

١٦. سورة النحل، من الآية ٦٦.

١٧. إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٦٧/٤.

١٨. إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٦٨/٤.

١٩. هو أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي الإمام الجليل حجة الإسلام ومحجة الدين (ت٥٠٥)هـ بطوس ومشهده يزار. ينظر: طبقات الشافعية: ١٠١/٤.

٢٠. أيها الولد: ٧٩.

٢١. هو أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي من ناحية قيروان من قرية يقال لها كسركنت، أقام بالحرة مدة، مات سنة(٣٧٣هـ) في نيسابور. ينظر: طبقات

الصوفية: ٤٧٩، والطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخبار: ١٤٣/١، والرسالة القشيرية: ١٧٩.

٢٢.أحياء علوم الدين للغزالي ٣٢٦/٤، وطبقات الصوفية: ٤٧١.

٢٣.تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب: ٣٦٥.

٢٤.هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التيمي، ولد بسمر قند، ومات سنة (١٨٧هـ). ينظر: طبقات الصوفية: ٦.

٢٥.التعريفات للجرجاني١٣، وطبقات الصوفية ٥٧.

٢٦.طبقات الصوفية ٤٤٨.

٢٧.ينظر: أيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية: ٣١٦.

٢٨.هو أبو الحسن علي بن محمد بن وفاء المصري الشاذلي المالكي الصوفي، ولد سنة (٧٥٩هـ) بالقاهرة، واشتغل بالدب والوعظ، وتوفى سنة(٨٠٧هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي ٤٣٧/١.

٢٩.المناظر العلية في المآثر الشاذلية: ٩٠.

٣٠.تصفية القلوب، ٣٧٠.

٣١.طبقات الصوفية: ٥٦، وحلية الأولياء:٧٤/١٠، والرسالة القشيرية: ٧٢

٣٢.ينظر: تصفية القلوب: ٣٧٠.

٣٣.سورة النساء: الآيتان ١٤٥– ١٤٦.

٣٤.تفسير القرآن العظيم: ٥٧٠/١.

٣٥.تفسير الكشاف، للزمخشري ٥٨١/١.

٣٦.سورة الزمر / الآية ٢.

٣٧.سورة الزمر / الآية ١١.

٣٨.هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب القاضي الماوردي البصري، وكان رجُلاً عظيم القدر (ت٤٥٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦٤/١٨. وطبقات المفسرين للداودي ٤٢٧/١.

٣٩.كتاب النكت والعيون: ٣/٤٦١.
٤٠.سورة الزمر، الآية ١٤.
٤١.سورة مريم، الآية ٥١.
٤٢.التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط: ٦/١٩٨.
٤٣.تفسير ابن كثير: ٣/١٢٤.
٤٤.سورة يوسف / الآية ٢٤.
٤٥.سورة الصافات / ٣٩-٤٠.
٤٦.سورة الصافات / ٧٣-٧٤.
٤٧.تفسير القرآن الكريم، ٥/٣٣٥.
٤٨.التفسير القيم: ٥٨٨-٥٨٩.
٤٩.هو أبو أمامة بن سهل بن حنيف الباهلي الأنصاري، وأسمه أسعد، له صحبة وفي اسمه أقوال، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم صحب علياً ﷺ فاستخلفه على المدينة حين سار إلى البصرة وشهد معه صفين وولاه بلاد فارس، مات بالكوفة سنة (٣٨هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/١٨٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ١١/١٨.
٥٠.سنن النسائي، كتاب الجهاد ٦/٢٥.
٥١.وأسمه علي بن احمد بن سهل البوشنجي، وكان أحد فتيان خراسان وهو أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد والمعاملات (ت٣٤٨هـ). ينظر: طبقات الصوفية: ٤٥٨ ؛ وحلية الأولياء: ١٠/٣٧٩ ؛ وطبقات الشافعية ٢/٤٤.
٥٢.الغنية لطالبي الحق. لعبد القادر الجيلاني: ٢/٩٨٨
٥٣.هو أبو عبدالله جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي وينسب إلى جده، صحابي جليل (ت١٤هـ). ينظر: أسد الغابة ١/٣٦٠ ؛ والإصابة في تمييز الصحابة ٢/١٠٤.
٥٤.سنن النسائي، كتاب الجهاد ٦/٢٣.

٥٥.هو أبو سعد بن أبي فضالة الأنصاري. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٩/٦ ؛ والإصابة ٣٣٩/٣.

٥٦.أخرجه احمد ٤١٦/٣ ؛ وابن ماجه ١٤٠٦/٢ ؛ والطبراني في معجمه الكبير ٣٠٧/٢٢.

٥٧.إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي ٣٦٧/٤.

٥٨.سورة الشعراء، الآيتان ١٩٣-١٩٤.

٥٩.أخرجه احمد ١٩٨/٣.

٦٠.أخرجه احمد ١٣٤/٣.

٦١.التعريفات للجرجاني: ١٧٨.

٦٢.سورة النحل / ١٠٦.

٦٣.هو النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي، ولي حمص ليزيد بن معاوية، قتل في آخر سنة (٦٤هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الأثير: ٣٢٦/٥ ؛ والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام شمس الدين الذهبي: ٢٠٥/٢ ؛ والإصابة في تمييز الصحابة ١٥٨/٤.

٦٤.صحيح البخاري ٩٠/١ ، كتاب الإيمان ؛ وصحيح مسلم ١٠٧/٢ كتاب المساقاة.

٦٥.تفسير ابن تيمية ٨٧/٣.

٦٦.سورة الحج /٣٢.

٦٧.سورة الفتح / ٤.

٦٨.سورة الأنفال / ٧٠.

٦٩.ينظر: جامع العلوم والحكم: ٧١.

٧٠.إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٦٧/٤.

٧١.تفسير ابن تيمية المسمى التفسير الكبير: ٦٠/٣.

٧٢.سورة يونس، الآية ٢٢.

٧٣.سورة غافر، الآية ٦٥.

٧٤.سورة البينة، الآية ٥.
٧٥.سورة ص، الآية ٤٦.
٧٦.سورة النساء، الآية ١٤٦.
٧٧.سورة الصافات، الآية ٤٠.
٧٨.سورة الزمر، الآيتان ٢-٣.
٧٩.ينظر: تفسير الرازي المسمى التفسير الكبير،٢٣٧/٢٦ ؛ وتفسير ابن العربي المسمى تفسير القرآن الكريم، ٣٧٠/٢.
٨٠.إحياء علوم الدين: ٣٦٨/٤.
٨١.صفوة التفاسير، ٨٨/٢٠.
٨٢.صحيح البخاري: ٦٨/١، كتاب الإيمان ؛ وصحيح مسلم ٢٠٩/١، كتاب الإيمان.
٨٣.إيقاظ الهمم لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: ٣١٦.
٨٤.إيقاظ الهمم لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: ٣١٦.
٨٥.إيقاظ الهمم لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني: ٣١٦.
٨٦.بستان العارفين: ٥٣. ط٢.
٨٧.سورة الحجر، الآية ٣٩-٤٠.
٨٨.المناظر العلية في المآثر الشاذلية، ٩٠.
٨٩.هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية مولاة آل عتبك، من أعيان عصرها وفضلها مشهور، ماتت سنة (١٣٥هـ) ودفنت بظاهر القدس على رأس جبل يسمى جبل الطور. ينظر: طبقات الأولياء، ٤٠٨.
٩٠. شرح عين العلم وزين الحلم، ٦٥/٢.
٩١.سورة الأنعام، الآية ٧٩.
٩٢.صحيح البخاري ١٤/٥، كتاب المناقب.
٩٣.سورة يوسف، الآية ٢٤.
٩٤.التعريفات، ط٢، ٤٠.

٩٥.سورة يوسف، الآية ١٧.
٩٦.ينظر: تفسير الطبري: ٧٨/١ ؛ وتفسير القرطبي:١٦٢/١.
٩٧.تفسير الكشاف ١٢٦/١.
٩٨.صحيح مسلم: ١٣٣/١، كتاب الإيمان، وسنن الترمذي: ٨/٥، كتاب الإيمان.
٩٩.صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣٣/٢.
١٠٠.ينظر: لسان العرب ٢٢٣/٢ مادة (نوى)، والمصباح المنير للفيومي ٨٦٨/٢.
١٠١. إحياء علوم الدين للغزالي ٣٥١/٤.
١٠٢.تفسير ابن تيمية: ٧٧/٣.
١٠٣.إحياء علوم الدين ٣٥١/٤.
١٠٤.سورة الفرقان، الآية ٢٣.
١٠٥.سورة الأنعام، الآية ٥٢.
١٠٦.كتاب الربعين في أصول الدين، ١٧٠.
١٠٧.هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن ربيع الثوري، كوفي ثقة، فقيه، صاحب سنة وإتباع، مات سنة (١٦٠هـ). ينظر: حلية الأولياء ٣٥٦/٦ ؛ وتهذيب التهذيب: ١١٢/٤.
١٠٨.بستان العارفين، ٢١.
١٠٩.صحيح البخاري: ٥٨/١، وصحيح مسلم ٥٧١/١.
١١٠. تهذيب اللغة: ٣٣٢/١٤ ؛ ولسان العرب ٢١٨/٨ ؛ والمصباح المنير: ٨٦٨/٢.
١١١.معجم لغة الفقهاء: ط١، ١٥٠
١١٢.سورة الفرقان، الآية ٧١.
١١٣.سورة الرعد، الآية ٣٠.
١١٤.سورة البقرة، الآية ٢٢٢.
١١٥.تفسير الرازي: ٢٢/٣.

١١٦.هو أبو الفيض اسمه ثوبان بن إبراهيم الشهير بذنون المصري كان صاحب علو، وورعاً وأدباً، مات سنة(٢٤٥هـ). ينظر: حلية الأولياء ٣٣١/٩، وطبقات الأولياء: ٢١٨ ؛ وطبقات الشعراني: ٥٩/١.

١١٧.تفسير الرازي: ٢٥/٣ – ٢٦.

١١٨.سورة النساء، الآية ١٤٦.

١١٩.لسان العرب لابن منظور ٢٣٨/١٤ ؛ والمصباح المنير ١٠٨/١.

١٢٠.معجم لغة الفقهاء: ٢٧٢.

١٢١.التعريفات للجرجاني: ١٣٢.

١٢٢.إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٣١/٤.

١٢٣.سورة التوبة، الآية ٢٣.

١٢٤.سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

١٢٥.مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، كان من أجل أصحابه وفضلائهم، أسلم قديماً وبعثه النبي ﷺ بعد العقبة الثانية إلى المدينة ليقرئهم القرآن ويصلي بهم، استشهد يوم أحد سنة (٣هـ). ينظر: أسد الغابة:١٨١/٥ ؛ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢٠٨/٩.

١٢٦.سورة المائدة، الآية ١١٩.

١٢٧.صحيح البخاري: ٣٥١/٨، كتاب الأدب ؛ وصحيح مسلم: ٤٦٦/٥، كتاب الأدب.

١٢٨.سورة مريم، الآية ٤١.

١٢٩.سورة مريم، الآية ٥٤.

١٣٠.سورة يوسف، الآية ٤٦.

١٣١.معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٨٥.

١٣٢.تهذيب اللغة: ٢٣٦/١٢ ؛ ولسان العرب: ٢٠١/١٩.

١٣٣.التعريفات للجرجاني: ١٣٤.

١٣٤.جمهرة اللغة: ١٧/٢ ؛ ولسان العرب: ٧٧/١٩.

١٣٥.معجم لغة الفقهاء: ٢٧٥.

١٣٦.تفسير الرازي: ٤٨/٢٢.

١٣٧.سورة المائدة، الآية ٥٥.

١٣٨.تفسير الرازي: ٤٥/٣، وتفسير البحر المحيط ٢٤٥/١٠.

١٣٩.سورة لقمان، ٣-٤.

١٤٠.سورة البينة، الآية ٥.

١٤١.لسان العرب لابن منظور ١٦٠/١٧، مادة (أمن).

١٤٢.معجم لغة الفقهاء: ٨٨.

١٤٣.تفسير البحر المحيط لابن حيان الأندلسي: ٢٥٣/٧-٢٥٤.

١٤٤.سورة النساء، الآية ٥٨.

١٤٥.سورة القصص، الآية ٢٦.

١٤٦.سورة الشعراء، الآيات ١٢٣-١٢٥.

١٤٧.في ظلال القرآن سيد قطب: ٢٦٠/١٩.

١٤٨.جمهرة اللغة: ١٦٤/٢ ؛ والمصباح المنير: ٤٧٢/١.

١٤٩.معجم لفة الفقهاء: ٧١.

١٥٠.سورة البقرة: ١٦٠.

١٥١.سورة أل عمران / ٨٩.

١٥٢.سورة هود، من الآية ٨٨.

١٥٣.المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: ٢٥٠/١.

١٥٤.تهذيب اللغة: ٥٣/٢ ؛ ولسان العرب ٢٩٧/١٥.

١٥٥.سورة المائدة، الآية ٦٧.

١٥٦. تفسير البيضاوي: ١٦٠/٢.

١٥٧.تفسير ابن كثير: ٧٩/٢.

١٥٨.سورة النساء، الآية ١٤٦.

١٥٩.في ظلال القرآن، سيد قطب ٧٨٥/٥.

١٦٠.لسان العرب: ٩/١٩.
١٦١.الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية، ٣١٨.
١٦٢.إحياء علوم الدين للغزلي: ٢٥٧/٣.
١٦٣.سورة الماعون، الآيات ٤-٧.
١٦٤. سورة البقرة الآية ٢٦٤.
١٦٥.تفسير البحر المحيط: ٣٠٨/٢.
١٦٦.المصباح المنير: ٨٥٠/٢.
١٦٧.معجم لغة الفقهاء: ٤٦٢.
١٦٨.التعريفات للجرجاني: ٢٣٥.
١٦٩. تفسير الرازي: ٦٠/٦.
١٧٠.سورة البقرة /٨-١٠.
١٧١.تفسير الطبري: ٩١/١١.
١٧٢.سورة التوبة، الآية ٨٤.
١٧٣.تفسير البحر المحيط: ٨١/٥ ؛ وتفسير ابن كثير: ٣٧٨/٢.
١٧٤.تهذيب اللغة: ٣٨٦/١.
١٧٥.التعريفات للجرجاني: ١٤٧.
١٧٦.معجم لغة الفقهاء: ٣٠٥.
١٧٧.سورة التوبة، الآية ٢٥.
١٧٨.سورة الحشر، الآية ٢.
١٧٩.صحيح مسلم ٣٨٤/١، كتاب الإيمان.
١٨٠. شرح النووي على صحيح مسلم ٣٨٦/٢.
١٨١.عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن، صحابي من السابقين الأولين سكن الكوفة وكان أفقههم وأقرئهم للقرآن، بعثه عمر بن الخطاب ﷺ لهم، توفى سنة ٢٢هـ. ينظر: أسد الغابة ٤٦٦/٣ ؛ والإصابة في تمييز الصحابة ٢١٤/٦.
١٨٢.إحياء علوم الدين للغزالي: ٣١٨/٣.

١٨٣.سورة سبأ، الآية ٣٥.

١٨٤.سورة الكهف، الآية ٣٤.

١٨٥.سورة فاطر، الآية ٨.

١٨٦.تصفية القلوب: ٤١٨.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) دار الكتب، بيروت، لبنان (ب.ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ ١٩٨٦م، ط١.
- أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق:أبو الفضل إبراهيم، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.
- معجم الأدباء، لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، القاهرة /ط١، ١٩٨٧م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري، طبع الدار المصرية، تحقيق الدكتور: عبد السلام السرحان.
- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، طبعة عالم الكتب، دمشق، سوريا، ط١.
- طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي، طبعة مصر، الحسينية (ب.ت).
- أيها الولد، لأبي حامد الغزالي، تحقيق صباح محمد علي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م، ط١.
- طبقات الصوفية، لعبد الرحمن السلمي، بيروت، لبنان.
- الطبقات الكبرى للإمام عبد الوهاب الشعراني المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخبار.

- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) . تحقيق نور الدين شريبة، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ط ١، ١٩٥٣م.
- تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، للإمام يحيى بن حمزة اليماني الذماري، المتوفى سنة (٧٤٩هـ)، طبع دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٩٨٨م.
- أيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، طبعة المطبعة الجمالية، مصر، الطبعة الثانية، ١٩١٣م.
- طبقات المفسرين للداودي. طبعة عالم الكتب، دمشق، سوريا، ط١.
- المناظر العلية في المآثر الشاذلية، لأحمد بن محمد بن عباد الشافعي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، بيروت، ١٣٨١هـ ١٩٦١م.
- كتاب النكت والعيون، تفسير الماوردي: تحقيق خضر محمد خضر، ط١، مطابع الكويت (د.ت).
- التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي. دار اليقظة العربية، بيروت، ط١.
- تفسير ابن كثير. مؤسسة الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- تفسير القرآن الكريم، لمحي الدين بن عربي المتوفى (٦٣٨هـ)، دار اليقظة العربية، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- التفسير القيم، للإمام ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، جمع محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، طبع لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان. ط٢.
- سنن النسائي، (احمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي المتوفى ٣٠٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١/١٩٩١، تحقيق: د.عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
- الغنية لطالبي الحق. لعبد القادر الجيلاني: (تحقيق فرج توفيق الوليد، رحمه الله).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بأبن الأثير (ت٦٣٠هـ)، دار كتاب الشعب، القاهرة.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق عزت علي وموسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط١، ١٩٧٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق الدكتور: طه الزيني طبع مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٢٨هـ.
- جامع العلوم والحكم، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن احمد بن رجب الحنبلي البغدادي، طبع دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٥م.
- تفسير ابن تيمية المسمى التفسير الكبير، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- تفسير الرازي المسمى التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية، ط١ (د.ت) ٠
- صفوة التفاسير، للشيخ محمد علي الصابوني.
- بستان العارفين، لمحي الدين أبي زكريا بن يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، نقحه وعلقه محمد الحجار، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط٢.
- طبقات الأولياء لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد بن احمد المصري (ت٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شربية، ط١، ١٩٧٣م.
- شرح عين العلم وزين الحلم، للإمام الشيخ نور الدين ملا علي بن سلطان الهروي المعروف بالقارئ المتوفى سنة (١٠١٤هـ)، طبع مكتبة إحياء العلوم العربية، دمشق (١٣٥٣هـ) ٠

- التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني،، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- كتاب الربعين في أصول الدين، للإمام الغزالي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبع دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٢٥هـ.
- بستان العارفين، لمحي الدين أبي زكريا بن يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي الشافعي (ت٦٧٦هـ)، نقحه وعلقه محمد الحجار، طبع دار إحياء التراث العربي، بغداد (د.ت).
- معجم لغة الفقهاء، وضع د: محمد رواسي قلعة. ود: حامد صادق قتيبي، طبع دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، طبعة دار الفكر . بيروت، لبنان، ط١، (د. ت).
- في ظلال القرآن سيد قطب ٠
- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية، للعارف سيدي عبد الغني النابلسي الدمشقي، دار الفكر، ببيروت، (د.ت).